لان الذكر اذا استعمل على طريقه المعروف ومهيعه المالوف منضبطا
على قواعد الشرع محفوظا من خطرات الزيغ فانه لا يدع من علل
النفس شاذة ولا فاذة ولا اثرا الا اتى على ذلك بالاذهاب
حتى تبلغ النفس غاية كمالها ثم لا يبقى عندها الا الثبات
بقيومية الله تعالى كما ذكره اهل علم وذوق والذكر ولذلك سمي
طريق الذكر الموصل لخلاص النفس جهادا اكبر وسمي
الضرب بالسيوف والطعن بالرماح جهادا اصغر ولما في
طريق الذكر من المفاوز والعقبات التي تخرج النفس عن قطع
جميع متعلقات الجسم كخروج الشعرة من العجين ولبسط
بيان ذلك يساوي اعمال البر جهادا او غيره فان كان من
سائر اعمال البر ما يؤذن بخلاص النفس وتصفيتها
فللذكر خاصية في الاثار اذ لا يكون تخليص البر منها ذهاب
من كدوراته او بعضها او اكثرها الا بشجرة الذكر فظهر
لك ان للذكر اختصاصا عجيبا في طهارة النفس الطهارة
التامة وتصفيتها التصفية العامة حتى تصير لها الطهارة
صفة ذاتية وغير الذكر قد يبقى معه من علل النفس ما
هو حجاب عن الله وان كان خفيا وقد تقنع النفس بذلك
الخفي وتحمل لاجله المشاق وتقتحم المضايق من الطاعات
راضية بذلك لانه اخرجها عن جميع شهواتها الا العظيم لكن

وراء من المعارف

وراءه من المعارف الالهية والاسرار الربانية الغريبة والحكم
الروحانية ما تقر به الاعين وتنشرح به الافراح وتذهب به الاحزان
فلا مخلص من علل النفس الا بالذكر وبيان ذلك ان العبد
اذا داوم على الذكر حتى انطبع معناه في النفس وقام بها فان
النفس تنقلب الى مقتضى الذكر متصفة بمعناه وان كانت
الاذكار مختلفة المعاني فلكل ذكر اختصاص بصفة حميدة
فاكثر ما تتحلى بها النفس وتتزكى عن اضدادها فلا تزال الاذكار
تصفي النفس من كدوراتها وتخلصها من عللها حتى تطمئن بالله
فلا تجد انسا بغيره قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وليس المراد
من الذكر هنا وروده على اللسان فقط لكن المراد منه تكرر معناه بعين
الفكر حتى ينطبع معناه في النفس فتتحلى به وتتصف بمقتضاه
اتصافا ذاتيا او كالذاتي وقد نبسط الكلام في هذا المعنى بعد
بحول الله تعالى حتى يظهر لك بالبرهان ان الذكر يطهر النفس
عن كل خلق مذموم ويحليها بكل خلق حميد وهذا امر يصعب ذميم
على النفوس منه افادة انه موتها الاعظم ثم حياتها بعد موتاتها
الجسمانية ورجوعها الى عالمها الروحاني ولذلك عظم امر الموت
وان كان يسير وهذا كلام مجمل وسياتي تفصيله وبيانه
بابسط من هذا في اثناء الكلام على المقامات ان شاء الله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)